﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ مَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٞ فَلَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡ ٣٤﴾ [محمّد ﷺ: 34]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قبلَها:

بُـطـلانُ عـمـلِ الكافرين متبوعٌ بحِرمانهم من مـغـفـرة الـلـه تعالى

لمّا أخبر تعالى فيما سبق من الآيات عن الذين كفروا بأنّهم صدّوا عن سبيل الله وشاقّوا الرّسولَ ﷺ؛ جاءت هذه الآية بمزيد بيان لتفصيل أحوالهم في الدّنيا، ونهايتهم المُؤلمة في الآخرة بعدم انتفاعِهم بمغفرة الله إذ ماتوا مُصِرّين على الكفر[1]. وبذلك تكون العلاقةُ بينهما واضحةً: فالآية الأولى مسوقةٌ لعدم الاكتراث بمكايدهم وخصومتهم، ولبيان أنّ الله مُبطلٌ تلك المكايد. والثّانية لبيان حالهم في الآخرة.

ومنها: لمّا أخبر فيما سبق عن صفاتهم ومكايدهم التي أعقبها بُطلان أعمالهم؛ أتبعَهُ هنا بحُكمٍ آخَر، وهو أنّه لا يغفر لهم[2].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿يَغۡفِرَ﴾: (غفر) الغَفْرُ في الأصْلِ: التَّغْطيَةُ والسَّترُ، ويُرادُ بها التَّجاوُزُ عَنِ الذَّنْبِ وعَدَمُ المُؤاخَذَةِ به، يُقالُ: غَفَرَ الله ذَنْبَهُ غَفْرًا ومَغْفِرَةً وغُفْرانًا، أي: سَتَرَها وتَجاوزَ عنْها[3]. والغُفْرةُ: ما يُغطَّى به الشَّيءُ[4]، وغفرَ الله ذنوبَه: سَترَها، ولم يفضَحهُ بها على رُؤوسِ المَلأ. وكلُّ شَيءٍ سترتَه فقد غفرتَه[5]. والاسْتِغْفارُ: طَلَبُ ذلك بالمقال، والغُفْرانُ والمَغْفِرَةُ منَ الله هو أن يَصون العَبدَ من أن يَمَسَّهُ

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 26/ 129.
(2) المراغيّ، تفسير المراغيّ: 26/ 75.
(3) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (غفر).
(4) ابن منظور، لسان العرب: (غفر).
(5) الأزهريّ، تهذيب اللّغة: (غفر).

العذابُ[1]. وكلُّ ما جاءَ في القرآنِ من (غفر) وتركيباته، فهو من مغفرةِ الذّنوبِ[2].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

الموت على الكفر مانعٌ من نَيْلِ المغفرة

يقول الله تعالى: إنّ الكفّار الذين جَحَدوا وأنكروا أنّ الله تعالى هو الإلهُ الواحد الحقّ، وحده لا شريكَ له، وعَمَدوا إلى منع النّاس وصَدِّهم عن دينه القويم، حتّى ماتوا على ذلك، فإنّ الله تعالى لن يغفرَ لهم ذنوبَهم، بل سيُعَذّبُهم عقابًا لهم على كفرهم، ويفضحُهم على رؤوس الأشهاد[3].

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغيُّ:

سرّ فصلِ هذه الآية عمّا قبلها:

بيانُ عقابِ المُصِرّين على الكفر إلى أن ماتوا عليه بحِرمانهم من المغفرة

فصل النّظمُ الجليل الجملةَ في قوله جلّ شأنه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾؛ لأنّها مُستأنَفَةٌ استئنافًا ابتدائيًّا، سيقت لبيان أنّ الكافرين الذين يموتون مُصِرّين على كفرهم، لن ينالوا مغفرةَ الله تعالى[4]. فاستأنف السّياقُ ذِكْرَ جزاءِ الكافرين الذين شاقّوا النّبيَّ ﷺ وصدّوا النّاسَ عن الإيمان، الذين سبق بيانُ خُسرانهم الأعمالَ التي قاموا بها.

وممّا يُذْكَر في سرّ الفصلِ بالتّعليل أنّ المعنى كأنّه قيل: لا تُبْطِلوها بالصّدّ عن سبيل الله؛ لأنّكم إن فعلتُم ذلك فاتتكم المغفرةُ[5].

دلالة التّوكيد بـ ﴿إِنَّ﴾:

قَطْعُ أطماعِ الكافرين في نَيْلِ المَغفرة

أكّد النّظمُ الجليل الجملةَ بـ ﴿إِنَّ﴾ في قوله جلّ شأنه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾؛ وذلك للرّدّ على مَن يظنّ أنّ بُطلان

(1) الرّاغب، المفردات: (غفر).
(2) جبل، المعجم الاشتقاقيّ: (غفر).
(3) جماعة من العلماء، التّفسير الميسر: 1/ 510.
(4) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 26/ 129.
(5) البقاعيّ، نظم الدّرر: 7/ 178.

أعمالِهم المذكورة في قوله تعالى: ﴿وَسَيُحۡبِطُ أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾، لا يحول دونَ مغفرةِ سيّئاتِهم بفضل الله تعالى الذي يقول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النّساء: 48] – فأكّد الخِطابُ إبطالَ هذا الظّنّ والتّطلّعَ لنَيْلِ المغفرةِ مع الإصرار على الكفر والموت عليه[1].

وممّا يُذكَر في سرِّ التّأكيد بـ ﴿إِنَّ﴾؛ لفتُ الانتباه إلى الخبر الذي يُلقى في الحُكم على الذين كفروا وصدّوا عن سبيل الله؛ لأخذ الحَذَر والاعتبارِ بحُكم الله فيهم.

دلالة التّعبير باسم الموصول:

حِرمانُ الكفّار مغفرةَ الله بما كسبت أيديهم

عبّر النّظمُ الجليل عن الكافرين بالاسم الموصول دونَ الاسم الصّريح في قوله جلّ شأنُه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾؛ وذلك للإشارة إلى علّة الجزاء المذكورة في حيّز الصّلة، فالكفرُ والصّدّ والموتُ على ذلك هو العِلّة في انتفاء نَيْلِهم مغفرةَ الله تعالى، وفيه إشارةٌ إلى كمال ذمّهم، واستحقاقهم للحِرمان من المغفرة بسبب كفرهم وصَدّهم عن سبيل الله.

دلالة التّعبير بالكفر مادّةً وصيغةً:

كفرُ الكافرين راسخٌ في قلوبهم

آثر النّظمُ الكريم التّعبيرَ بالكفر في قوله جلّ شأنه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾؛ للدّلالة على سَترِهمُ الآياتِ الدّالّةَ على الحقّ، وجاء التّعبيرُ بالفعل الماضي للدّلالة على أنّهم أوقعوا الكفر[2] وحقّقوه في واقعهم، حتّى صار حَدَثًا مَرويًّا. وممّا يُذكر في سرّ التّعبير بالماضي؛ الدّلالةُ على أنّ كفرهم بالله ورسولِه راسخٌ في قلوبهم رسوخًا منعهم من التّفكير في آيات الله.

دلالةُ حَذْفِ متعلّق الفعل ﴿كَفَرُواْ﴾:

إفادة عموم كُفرانِهم للعقيدة والنّعمة

حُذِفَ متعلّق الفعل ﴿كَفَرُواْ﴾ في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ

(1) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 28/ 61.
(2) البقاعيّ، نظم الدّرر: 18/ 261.

كَفَرُواْ﴾؛ لإفادة عموم كفرِهم في كُفران العقيدة وكُفران النّعمة؛ فَهُم كفروا باللّه وبرسوله وبكتابه، وكفروا بكلّ أنْعُم اللّه؛ فلم يصلوا بها إلى الإيمان.

دلالةُ عَطْفِ قولِه: ﴿وَصَدُّواْ﴾:

عَطَفَ النّظمُ الجليل الصّدَّ على الكفر في قوله جلّ شأنه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ وذلك لبيان عظيم جُرمهم؛ فإنّهم لم يكتفوا بالكفر والجُحود بأنفسهم، بل عملوا على إضلال غيرهم ومنعهم عن اتّباع الحقّ، فعَطْفُ الصّدِّ على الكفر بيانٌ لزيادة كفرهم، وإصرارِهم على الباطل[1].

بيانُ عظيمِ جُرمِهم بالجمع بين الكفر والصّدِّ عن سبيل الله

سرّ التّعبيرِ بالصّدّ في قوله: ﴿وَصَدُّواْ﴾:

آثَر القرآنُ التّعبيرَ بالصّدّ في قوله: ﴿وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ﴾ دون غيرِه كالمَنع؛ لأنّ الصّدّ هو أشدّ المنع؛ فمادَّتُه اللّغويّةُ تدور حولَ المنعِ الشّديد؛ فالصّدّ من الجبل ما يحول بينك وبين ما تريد لشِدّته، ومنه الصّديد الذي يحول بين اللّحم والجِلد. وعلى هذا فالصَّدُّ هو المنع بشِدّة، وهذا ما كان يفعله كفّارُ مكّةَ من صَدّ النّاس عن الإيمان باللّه ورسوله بكل قوّة حتّى بالتّعذيب، وأيضًا ما فعلوه مع رسول اللّه ﷺ في عُمرةِ الحُدَيْبيَة سمّاه القرآنُ صدًّا؛ لأنّه منعٌ بشِدّة.

الصّدُّ أشدّ المنع عن الإيمان، وهو ما كان يفعله الكفّار مع رسول الله والمؤمنين

دلالة الجمع بين الكُفران والصّدّ:

جمع الأسلوبُ القرآنيُّ في هذه الآية بين الكفر والصّدّ، وفي هذا إشارةٌ إلى أنّ الكَفَرة صِنْفان: صِنْفٌ بقي على كُفره، وهم عوامُّ الكفّار، وصنفٌ ضَمّ مع الكفر الصّدّ، وهم القادةُ وأئمّةُ الكفرِ.

الكفرة صِنْفان؛ صِنْفٌ بقي على كُفْرِه، وصنفٌ ضَمّ مع الكفر الصّدّ

دلالة تقييد الصّدّ بقوله: ﴿عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾:

قيّد النّظمُ الجليل الصّدّ بشبه الجملة في قوله جلّ شأنه:

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 18/ 258، والمراغيّ، تفسير المراغيّ: 26/ 74.

بيان شدّةِ جُرم الكافرين في منعهمُ النّاسَ عن المنهج الواضح

﴿وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾؛ وذلك للدّلالة على شناعة صنيعهم؛ حيثُ إنّهم صدّوا النّاسَ عنِ اتّباع نهجِ ربِّهم الذي ارتضاه لهم، وهو المنهاج الواضح المستقيم الذي يبلغ بالنّاس إلى كلّ ما يلزمهم من الهدى والبيان[1]، وهو أصلح لهم لتضمُّنِه الخيرَ للجميع، وهذا أشنعُ من الكفر.

دلالة إضافة السّبيل إلى اسم الجلالة ﴿ٱللَّهِ﴾:

في إضافة السّبيل للاسم الجليل ﴿ٱللَّهِ﴾ تزكيَةٌ له، وتعظيمٌ لشأنه، ورفعٌ لمكانته، وبيانٌ لشِدّة قُبحِ صَدِّهم عنه وكفرِهم به.

سرّ تكرارِ الجمع بين الكُفر والصّدّ:

اختلافُ المراد باسم الموصول في كلٍّ من الآيتين والغرضِ المَسوقِ له

النّاظِرُ في هذه الآية يجد تكرارًا للجمع بين الكفر والصّدّ؛ حيثُ سبق ذِكرُهما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَشَآقُّواْ ٱلرَّسُولَ﴾، وفي أوّل السّورة: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾، ولعلّ السّرّ في ذلك اختلافُ المراد باسم الموصول في كلٍّ منهما والغرضِ المَسوقِ له: ففي هذه الآية التي معنا المُراد بهمُ الكفّارُ الذين امتنعوا عن الدّخول في الإسلام وماتوا على ذلك؛ ويُؤكّد ذلك ما رويَ أنّها نزلت في أهل القَليب، والآيةُ الأولى في صدر السّورة المُرادُ بهم المُطْعِمون يومَ بدر الكبرى، وهذا لا يمنع من حملها على العموم. أمّا قولُه تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَشَآقُّواْ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡهُدَىٰ﴾ فالمُراد بهمُ الكفّارُ من أهل الكتاب؛ لأنّهم كفروا بعدما شاهدوا من نَعْتِه ﷺ في التّوراة، أو بما ظهر على يديه من المعجزات[2].

وممّا يُذْكر في سرّ تَكْرارِ الجمع اختلافُ الغرض المسوقِ له كلّ آية: فقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَشَآقُّواْ ٱلرَّسُولَ﴾

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 18/ 261.

(2) الآلوسيّ، روح المعاني: 26/ 79، 80.

مسوقةٌ لعدم الاكتراث بمشاقّتِهم، ولبيان أنّ الله مبطلٌ صنائعَهم. والآية التي معنا مسوقةٌ لبيان عدمِ انتفاعِهم بمغفرة الله، إذ ماتوا على الكفر[1].

دلالة العطف بـ ﴿ثُمَّ﴾:

دأبوا على الكفر والصّدّ، حتّى بلغوا أجلَهم، فأنّى يُغفر لهم؟

عطف النّظمُ الجليل الموتَ على الصّدّ والكفر في قوله جلّ شأنه: ﴿ثُمَّ مَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٞ فَلَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡ﴾ بـ ﴿ثُمَّ﴾؛ للدّلالة على أنّهم استمرّوا بكفرهم وصَدِّهم، وتمادَوا فيه حتّى بلغوا غايةَ البُعدِ في التّمادي، وأنّ الله تعالى قد أرخى لهم في أعمارهم ومدّ لهم، فَدَأبوا على نهجهم الضّالّ حتّى بلغوا الموتَ، وفارقوا الحياة على ذلك الحال[2].

وممّا يُذْكَر في سرّ العطف بـ ﴿ثُمَّ﴾ التّناسبُ بين فعلهم من الكفر والصّدّ وبين الجزاءِ المُعَدّ لهم في الآخرة بقوله: ﴿فَلَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡ﴾، فلذلك ناسبَ التّعبيرُ بـ ﴿ثُمَّ﴾ التي تُدلِّلُ على طول الزّمن الذي مُنِحَ لهم لكي يخرجوا من كفرهم إلى الإيمان.

دلالةُ التّعبير بالموت في قوله: ﴿ثُمَّ مَاتُواْ﴾ مادّةً وصيغةً:

آثَر القرآنُ الكريم التّعبيرَ بالموت في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ مَاتُواْ﴾ دون غيره كالقتل؛ للإشارة إلى أنّهم تركوا الحياةَ بعد زوال القوّة النّامية لهم، الموجودة في الجَسد، سواء كانت قوّةً حسيّةً أو معنويّةً، وهذا يدلُّ على أنّ الله أرخى لهم العِنانَ، فكانت أمامَهم فرصةٌ للعودة والخُروج ممّا هم فيه؛ بخلاف ما لو عبَّر بالقتل، فقد يتوهَّم مُتَوهّم أنّهم لو لم يُقْتلوا لتابوا من كفرهم، لكنّ التّعبير بالموت يُؤكّد على إصرارهم على الكفر، ويساعد على هذا المعنى التّعبير بالماضي.

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 26/ 129.
(2) البقاعيّ، نظم الدّرر: 18/ 262.

دلالة الواو في قوله: ﴿وَهُمْ كُفَّارٌ﴾:

ماتوا في حالة كفرهم

أدخل النّظمُ الجليل الواوَ الحاليّة على الجملة الاسميّة في قوله جلّ شأنه: ﴿وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾؛ للدّلالة على حالهم في موتهم، أي: ماتوا في حالة كفرهم[1]، ولم ينفكّ ذلك عنهم؛ لذلك قيّد النّظمُ الحكيم انتفاءَ المغفرةِ بقيد الموتِ على الكفر؛ لأنّه تعالى جعل باب التّوبة مفتوحًا لا يُغلق على مَن كان حيًّا[2].

سرّ التّعبير بالجملة الاسميّة ﴿وَهُمْ كُفَّارٌ﴾:

الكفر صفةٌ راسخة فيهم وماتوا عليها

آثَر النّظمُ الكريم أن يكون الحال جملةً اسميّة في قوله جلّ شأنه: ﴿ثُمَّ مَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾، دونَ أن يكون مفردًا، بأن يقول: (ثمّ ماتوا كافرين)؛ وذلك لأنّ الإخبار عن شيء بالجملة أبلغُ من الإخبار عنه بالمُفرد، لأنّ الجملة الاسميّة تدلّ على تأكيد المعنى وثبوته، والمفرد إنّما يدلّ على المعنى دون تأكيده. قال ابن عرفة: "فإن قلتَ: ما الفرق بين قولكم: (ماتوا كافرين)، وبين قوله: و﴿مَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾؟ فالجوابُ: كان بعضهم يقول: الثّاني أبلغ لأنّه تصديق، والأوّل راجع لقسم التّصوّر؛ لأنّ الثّاني جملةٌ إسناديّة خبريّة، والأوّل قيد في الجملة فهو مفرد"[3]. فدلّ على أنّ كفرهم الذي ماتوا عليه كان صفةً راسخة فيهم، فليس الكفر مجرّدَ حالٍ، بل هو خبر وصفة ثابتة فيهم، فالإخبارُ عن حالة موتهم بالجملة الاسميّة أبلغُ من المفرد.

دلالة التّعبير بـ ﴿كُفَّارٌ﴾ في قوله: ﴿وَهُمْ كُفَّارٌ﴾:

شدّةُ كفرهم، وكثرةُ قيامهم بأفعال تدلّ عليه

آثَر القرآنُ الكريم التّعبيرَ بصيغة ﴿كُفَّارٌ﴾ دون غيرِها من الصّيغ؛ لأنّ صيغة (فُعّال) تدلّ على كثرة القيام بالفعل، وهذا

(1) الخطيب، السّراج المنير: 4/ 35.
(2) القنوجيّ، فتح البيان: 13/ 78.
(3) ابن عرفة، تفسير ابن عرفة: 4/ 30.

ما يناسِب سياقَ الآية في بيان شدّة جُرمهم؛ لأنّهم لم يقفوا عند حَيِّزِ الكفر؛ بل زادوا وصَدّوا عن سبيل الله، وبذلك يكون اختيارُ صيغةِ (فُعّال) للدّلالة على شدّة كفرهم. يُؤكّد هذا استعمالُ القرآنِ الكريم؛ حيثُ استعمل لفظ (الكفّار) في المواقف العِدائيّة من أهل الكفر لأهل الإيمان، قال تعالى: ﴿فَٱلۡيَوۡمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلۡكُفَّارِ يَضۡحَكُونَ ٣٤﴾ [المطففين: 34]، وقال تعالى: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلۡكُفَّارِ﴾ [التّوبة: 123]، إلى غير ذلك من الآيات القرآنيّة التي تُبرز شدّة العِداء من الكفّار[1].

دلالة الفاء في ختام الآية:

الموت على الكفر مسبِّبٌ لامتناع المغفرة

افتتح النّظمُ الجليل ختامَ الآية بالفاء في قوله جلّ شأنه: ﴿فَلَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡ﴾؛ لأنّ الجملة واقعةٌ خبرًا عن (إنّ) في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ مَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٞ فَلَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡ﴾، ولمّا كان اسمُ (إنّ) اسمًا موصولًا صلتُه فعلٌ، أشبَهَ ذلك أسلوبَ الشّرطِ، فدخلت الفاءُ في الخبر كما تدخل في جواب الشّرط للرّبط[2]. قال الإمام البِقاعيُّ: "ولمّا كان السّبب الأعظم في الإحباط الموتَ على الكفر، نَبَّهَ عليه بالفاء الدّالّة على ربط الجزاء بالشّرط وتسبّبه عنه"[3]. فلمّا كان تعلّق السّبب بالمسبِّب كتعلّق الجواب بالشّرط، نبّهَ بالفاء على التّرابط بين الموت على الكفر وبين امتناع المغفرة. فالمراد بالخبر: "كلّ من تحقّقت فيه ماهيّة الصّلة، وهي الكفر والموت على الكفر"[4].

دلالة النّفي بـ (لن):

تـأكـيـد نـفـي المغفرة

آثَر النّظمُ الكريم النَّفيَ بـ (لن) في قوله جلّ شأنه: ﴿فَلَن يَغۡفِرَ

(1) خضر، دقائق الفروق اللّغويّة، ص: 260.
(2) ابن الأحنف، البستان في إعراب مشكلات القرآن: 3/ 88.
(3) البقاعيّ، نظم الدّرر: 18/ 262.
(4) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 26/ 129.

ٱللَّهُ لَهُمْ﴾، دونَ غيرِها من حروف النّفي؛ للدّلالة على تأكيد نفيِ المغفرة[1]، فهي لن تكون الآن ولا مستقبلًا؛ لأنّ المغفرة تكون يوم القيامة، وهو يقع في المستقبل.

دلالة التّعبير بالمضارع المنْفيّ ﴿فَلَن يَغْفِرَ﴾:

امتناعُ المغفرة دائمٌ متجدِّد لا ينقطع

آثَر النّظمُ الكريم التّعبيرَ عن نفي المغفرة بالفعل المضارع في قوله جلّ شأنه: ﴿فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾؛ للدّلالة على تجدّد النّفي واستمرارِه، فليس هناك من زمان يأتي ينالون فيه مغفرةَ الله تعالى.

دلالةُ حَذْفِ متعلّق الفعلِ ﴿يَغْفِرَ﴾:

عمومُ نفيِ المغفرة لهم

حُذِفَ متعلّقُ الفعل ﴿يَغْفِرَ﴾؛ لإفادة العموم، فالمعنى: لا يغفر الله لهم الكفرَ الذي ماتوا عليه، ولا الصّدَّ عن سبيل الله، ولا المشاقّةَ لرسوله ﷺ، ولا لعدوانهم على المسلمين.

سرّ التّعبير بالمغفرة دون العفو:

المغفرة أعمُّ من العفو

آثَر القرآنُ الكريم التّعبيرَ بالمغفرة في قوله: ﴿فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾، دون أن يقول: (فلن يعفو الله عنهم)؛ لأنّ المغفرة أعمّ من العفو؛ فهى تدلّ على السَّترِ والتّسامحِ، وعلى عدم المُؤاخذة على الذّنب، ونحو ذلك من المعاني التي تدور حول السَّتر. وهذه المعاني هي المناسبة لسياق الآية؛ بخلاف العفو؛ فلا تتأتّى منه هذه المعاني؛ لذلك كان التّعبير بالغُفران دونَ العفو.

سرّ التّعبير بلفظ الجلالة ﴿ٱللَّهُ﴾ في قوله: ﴿فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾:

انتفاء المغفرة للكافرين من مقتضيات كمالِ العدل الإلهيّ

أسند النّظمُ البليغ عدمَ المغفرة للكافرين إلى الاسم الجليل في قوله جلّ شأنه: ﴿فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾؛ إشارةً إلى صفات الكمال والجلال التي تقتضي العدلَ، ومن لوازم العدل أن لا تكون تسويةٌ بين المُحسن والمُسيء[2].

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 18/ 262.
(2) البقاعيّ، نظم الدّرر: 18/ 262.

سرّ التّقييد بالجارّ والمجرور ﴿لَهُمْ﴾:

عـــدم المـغـفـرة مـقـصـودٌ بـه الكفّارُ المُصِرّين على الكفر

قيّد النّظمُ الجليل المغفرةَ المَنفيّةَ بشِبه الجملة في قوله جلّ شأنه: ﴿فَلَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡ﴾؛ للدّلالة على أنّهم هم المقصودون بالحُكم، فعَدَمُ المغفرةِ فضلٌ من الله، لن يكون لهم فيه نصيب.

دلالة الإضمار في قوله: ﴿لَهُمْ﴾:

التّـهـويـن من شأنهم وتقبيحُ فعلهم

جاء التّعبيرُ القرآنيُّ بالإضمار ﴿لَهُمْ﴾ دون الإظهار؛ للتّهوين من شأنهم، وتقبيح فعلهم، وأنهم لا وزنَ لهم عند الله تعالى، مع كلّ ما يحاولون إظهارَه من زعامات في الكفر والصّدّ عن سبيل الله.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد السادس والخمسون،
سورة محمَّد من الآية 07 إلى سورة الحُجُرَات الآية 14
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد السادس والخمسون، سورة محمَّد من الآية 07 إلى سورة الحُجُرَات الآية 14
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 56 ، 802 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-642-29-9
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 56 : المجلد السادس والخمسون، سورة محمَّد من الآية 07 إلى سورة الحُجُرَات الآية 14.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-642-29-9
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-9075646 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
"تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام"
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي "النجار"